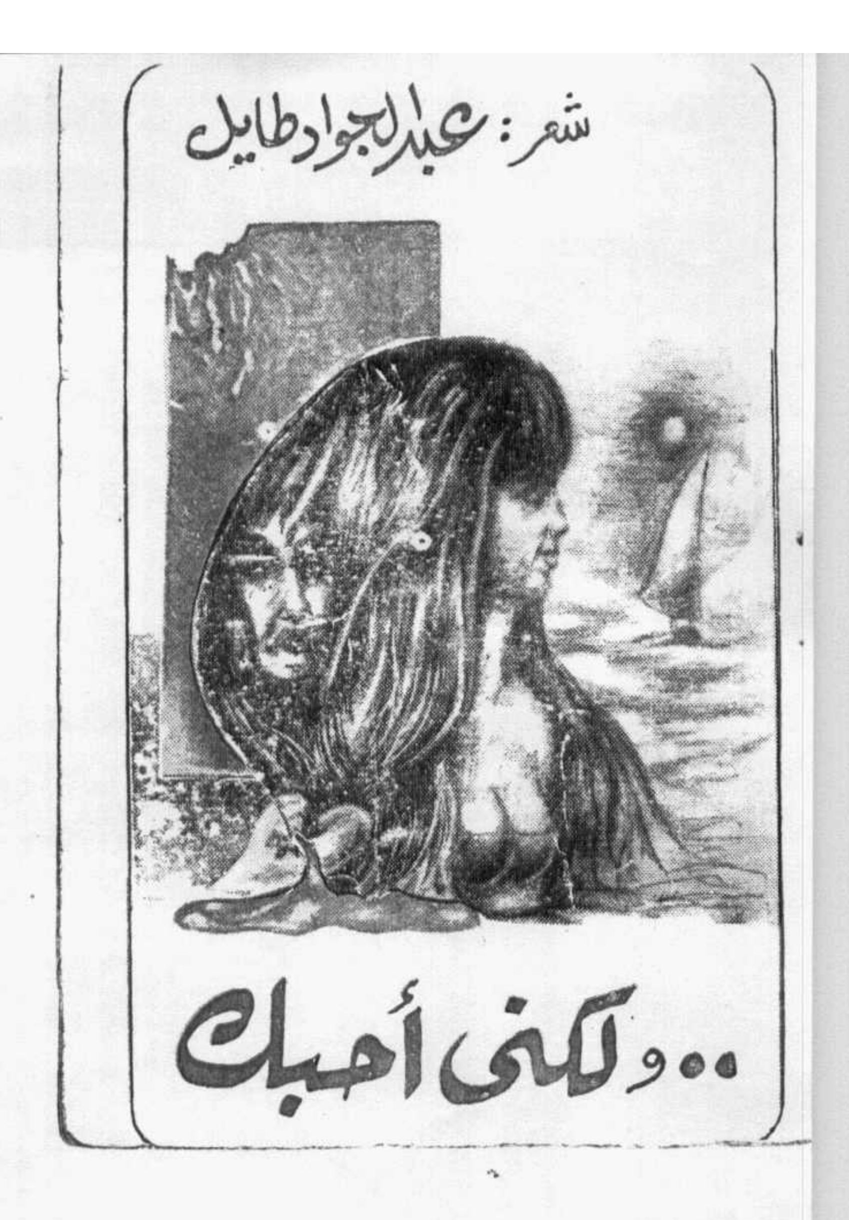


الكتاب نسخة مصورة
وبه ميل وسواد من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الغلاف بريشة الفنان (جلال عباده)

محمد الهادي طايل

...ولكني أحبك

إهـــداء

إلى هذا العملاق . . . الصامد أمام . . . تحديات الزمان

وعواصف الأيام . . . وأعاصير الحياة

إلى الإنسان الذى علمنى الحب . . . لجاء الشعر

إنعكاساً لهذا الحب

وعلمنى الشعر . . . فكان الحب صدى لهذا الشعر

إليك . . . يا أبى . . . أقدم هذه الكلمات

وأهدى هذه . . . اللمحات

. . . .

عبد الجواد طايل

تقديم

للدكتور مختار الوكيل

أعيش هذه الآونة مع الشعر .

ولقد وجدت أنه من واجبي أن أنوه بفضل الممتازين من الشباب الذين ينهضون بالشعر العربي في وطننا المحبوب ، أسوة بما صنعه معي الذين أخذوا بيدي — وأعانوني ممن تقدموني على درب القصيد . . . مثل المرحوم شاعر القطرين خليل مطران ومثل المرحوم الدكتور زكي أبو شادي .

وفي الطليعة من شباب الشعراء الذين أتوسم فيهم أنهم سيكونون عدتنا في عالم الشعر ، هذا الشاعر الرومانسي العاطفي عبد الجواد طايل الذي سبق أن زهت بموهبته على صفحات الصحف الأدبية ، فهو يمتاز بتلك الروح المشتعلة جوى وعشقاً بل إن في صدره جذوة مشتعلة تذكرني بالشاعر الإنجليزي جون كيتس في قصيدته (أنديموانيون) بل لعله

هو (أنديمونيون) نفسه كما يذكرني بالشاعر شيللي المحلق في عالم الخيال إلى أبعد مدى عرفه شعراء البحيرة في إنجلترا .

وشعره يمتاز بالموسيقى المرقصة الشديدة التعبير عن الجو السائد في كل قصيدة ، وغنائيته رائعة ، وأحسب أن شعره كله سوف يظفر بمن يلحنه ويغنيه من بين كبار الفنانين الملحنين ، ولا سيما في قصيدته (حاول أن تفهمني مرة) أو قصيدته (وهم وحقيقة) أو قصيدته (عودة) أو قصيدته (لا تلوميني) . وكذلك الحال في سائر قصائد الديوان . . . والشاعر في شعره جميعه محب لا ينثني ولا يتراجع ولا يلقي السلاح . وهو في هذا الميدان عاشق مفتن يولد المعاني ويستخرج الصور الحسناء كما في قوله : —

لا تلوميني إذا حاولت أن أحظى بقُبلة

أو إذا داعبت فوق جبينك الوردي خصله

فأنا في الحب طفل قد هفا قلبي لطفلة !

ولست أريد الاستقصاء والاستشهاد ولو حاولت ذلك لاستشهدت إذن . بمختارات من تلك القصائد التى ذكرتها آنفاً أو بأبيات من قصيدة (رسوم) أو قصيدة (على باب حبك) أو قصيدة (جحود) وهى قصيدة مؤثرة وباعثة على الندم والأسى وأنا أجد فى الشاعر عبد الجواد طايل ملامح ومخايل من الشاعر العاطفى الكبير المرحوم محمد عبد المعطى الهمشرى أو زميله الشاعر الرومانسى الكبير صالح جودت .. وربما لاحت لى من شعره ومضات من أخيلة ناجى .

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر عبد الجواد طايل شاعر من شعراء الشباب الذين ستقبل مصر وسيقبل العالم العربى على الإصغاء إلى قصائده العاطفية فى حب ونشوة ..

لقد ولد فى مصر شاعر رومانسى أصيل وأنه ليطيب لى أن أحييه وأرحب به وإلى الأمام ؟

الدكتور مختار الوكيل

مارس ١٩٨٠

رحيل..!!

سأنأى .. وقلبي هنا .. لم يزل
يدق .. يرق .. يشق السبل
ويسعى إليكِ .. ليبقى .. لديك
مدى العمر .. حتى .. وبعد الأجل
سأحيا هناك غريب الديار
وأشقى بذاك الهوى .. المشتعل
وفي كل صبحٍ .. وفي كل ليلٍ ..
رسوم تمر .. ولا ترتحل
لأحلى ابتسام على شفتيكِ
وأحلى دلالٍ .. وأغلى أمل
وأسمى شعورٍ وأحنى عبيرٍ
وأشهى قطوفٍ .. لأشهى قبلْ !

أنا من فتنت الجميع بشعري

فتنت لحد يفوق الخيال

فلا الكأس يشفي ولا السهد يكفي

ولا الدهر يصفو على أحتمال

غدا ربما دون قلب سأحيا

ولكن دون الهوى لا تسل

فمن يعرف الحب في مقلتيك

تطهر كالأنبيا .. والرسل !!

* * *

أنا لست أخشى رحيل العمر

ولا قسوة الدهر بعد السفر

أنا لست أخشى سوى البعد عنك

فأفنى وبي لهفة للقمر

وأمضى هنـاك ببحر الضياع

أعانق بالمرفقين الخطر

أمد يدىّ لكف السراب

أمد فماذا ترى أنتظر

ستأتين بالمعجزات إلىّ

ستأوينى من رعود المطر

ستروين ثغرى ، ستشفين صدرى

ستغرين عمرى فلا ينتحر

أنا لست أهوى ككل الرجال

ولا أشتهى مثل كل البشر

فلى كبرياء عزيز المنال

ولى عالم زاخر بالفكر

تشرق من بين كل اللآلي
سناك ومن بين كل الدررْ
ولي فلسفاتٌ على وجنتيك
تذوب وفي ثغرنا تنصهر
سأنأى وما زال قلبي لديك
هنيئاً لقلبي بذاك القدرْ !

• • •

سأنأى بلا زورق أو سفنْ
وأرسو على مرفأ من حَزَنْ
وارحل حيث الجوى والسهاد
بعيداً عن المنتدى والوطن
لكي أصطلي ربما بالعذاب
لكي أستقي من كؤوس الشجنْ

وأمضى الليالى أسير الخيال

سأمضى لأين وأفضى لمن ؟ !

لعينيك .. للحب .. للذكريات

تداعب بالأمسيات الوسن

وأنظم فيك الأناشيد تبكى

وتحكى تباريحنا للغصن

ولكن قلبى سيبقى لديك

إلام .. إلى أن يموت الزمن ؟ !

فيغدو بقايا فؤاد كسير

وأغدو هناك بقايا بدن !

وما زلت أحلم رغم البعاد

فلم يسكن اليأس قلبى ولن !

فلا تقتلى الشوق بين الضلوع

فإنى خلقت .. لأجل الفتن !

* * *

الدوحـــة

ما كدت ألامس . . كفيكِ

وأصب الشوق . . حواليكِ

حتى سلمت . . مقـاديرى

قرباناً . . طوع . . بنانيك

وأنا أترنح . . نشـــوانا

مثل العصفور . . على أيك

أتصفح فيض . . أحاسيس

راحت تتوسد . . عينيـك

فأترجمها . . ديواناً كل بنـات قصائده . . تحكى

للعالم كيف غدوت مليـكاً . . يزهو فخر بالمُلْـكِ !

والمُـلْـك هو أنتِ .. وأنا

ألقى بين يديك . . الفِـتَـنا

وأغيب عن الدنيا لما . . أترشف كأساً . . من فيكِ

* * *

أنت يا نبعاً . . يتفجر

فيرق اليابس . . والأخضر

ويهيم الأفق وقد أمسى

نيروزاً . . بالحب . . يبشر

ويرف الطير على الأفنان

يهلل شوقاً . . ويكبر . . !

ويذيع الزهر نسائم شوق

كل الكون . . بها يسكر

وأنا ما زلت أفتش . . عن
كلمات ترق . . وتعبير

عنك يا دوحة . . لهفان
يا أحنى من . . ظل . . الكوثر

أنت . . يا أجمل حوريه
يا روحاً تقطر . . صوفيه

يا أرخم من نبرات الموج
. . وأشهى من .. ذوب السكر

* * *

ما كدت أمد إليك . . يدا
حتى ألفيتك لى . . بردى

وحناناً يحمل طى جوانحه
ويخبئ . . لى . . رغدا

فتصير سحائب أيامى

وأنا معك .. ظلاً .. وندى

وكأنى صرت .. سليمانا

الجان خشوعاً لى .. سجدَ

فرحاً كالطفل .. فبين يدى

كنزٌ .. وثراءٌ .. قد وفدا

أفنى .. وأموت بغير هوى

والحب أعيش به .. أبدا

يا تاجاً فوق جبين .. الحبْ

أغلى من ياقوت .. وذهبْ

يا من أترقب لهفاناً ..

وأنا ما زلت لديك .. غدا !

* * *

يا سحرا . . كل الأفق . سبا
لـكأنك . «بلقيس» «بسباء»!

وأنا كالهدهد جئت . . لهم
من عندك . . مبهوراً . . بنبا

أحكى وأحاول . . تفسيراً
لشباب . . أملودٍ . . وصبا

الفن وأخيلة الشعراء
جميعا . . استوحت . . أدبا

منكِ . . يا سكن القلب ويا
أغلى سِفرٍ . . بدمى كُتِبَ

أنت يا أروع .. أسطورة !

طرقت . . أبواب المعمورة !

ردى أرجوك إلى . . صدرى

قلباً . . من فرحتنا . . وثب !

* * *

ما كدت أضمك .. فى صدرى

أتنسم . . أنفاس . . الطهر

حتى أدركت بأن جميع . .

. . كنوز . . العالم . . لا تغرى !

فأنا مخلوق . . لست سوى

للحب . . وذاك هو . . عذرى

حسبى أنت . . وأنا وسكون

. . الليل . . وتسبيح . . الطير

نمضى ونغيب .. عن . . الدنيا
نتجاذب .. أنخاب الشعرِ

نغدو ونروح بأفلاك ..
حتى أصبحنا .. لا ندرى

إن كان الصبح .. ضياه بدا
واليوم الحاضر صار غدا !

ما أسرع دقات الساعات
ونحن .. نعشق .. يا عمرى !

* * *

لا تلوميني !

لا تلوميني إذا حاولت أن أحظى . بقُبلة
أو إذا داعبت فوق جبينك . . الوردي . . خُصلة
فأنا في الحب طفلٌ قد هفا قلبي لطفلة !
عندك الإغراء يكمنُ في قوامٍ . . ساحرٍ
ولديّ الشوق يسكنُ في حنايا . خاطري
فاسكبي فوق الشفاه بعض أسرار الحياه
فإذا الشوق دعا . . قمنا ولبينا . . نداه !

* * *

لا تلوميني إذا رحت أضم . . ناهديـــكِ

في عناقٍ . . سرمديٍ . . راح للعشاق يحكي

أننا . . لما نزلْ

رغم أن الليل جنْ

نتلهى . . بالقبلْ !

والأماني لا تضنْ

* * *

لا تلوميني إذا استوحيت من أشهى قوام
بعض شعري والمحيا فوق صدري كوسام
ومذاق الثغر في ثغري .. كأقداح المدام
وصباك فتنة .. فاضت كغدران أمامي

وعبير الشوق فاح
وسرى عبر دمي
من ضفير .. كوشاح
وخدود .. وفم

* * *

لا تلومى شاعراً مثلى . . كسباق . . عدا

يعشق الآن . . ولا يشتاق أو يدرى غدا !

فإذا الحب تهادى . . من بعيد . . وبدا

أنكر الدنيا سواه . . ولديه . . عربد

فلِمَ اللوم . . إذنْ

وكلانا . . قد سعا

فإذا . . الليل . . سكنْ

نسكن الليل . . معا !

لا تلومى . . آدميا فأنا لست . . نبيا !

سافر الشوق خلالى وهفا الحسن إلىَّ

ليس ذنبي أن لى حساً رقيقا . . عبقريا

راح يشتم شذاك فاشتهى صدراً وفيَّا !

راح يشتم رحيقا

من لدنكِ . . . فسكر

ومضى يرشف ريقا

ظامئاً . . بعد سفر

* * *

وإلامَ رغم ما تبدينَ . . من شوقٍ . . ولهفة
تخجلينَ من عناقٍ ربما ترضين نصفَه !
ولماذا تنظرينَ بين . . تسليم . . ورجفة
كبرياءٌ . . في الهوى . . ! إكسرى إن لاح أنفَه !
إنسى ذاك الكبرياءْ ودعى ذاك . . الصلفْ
حين . . نهفو للقاءْ كلنا يغدو . . كلفْ
فلِمَ اللوم . . إذنْ
وكلانا قد سعى
فإذا الليل سكنْ
نسكن الليل معا !

* * *

ذات الرداء الأسود

وعينيك ما سر هذا الرداء

وذاك التبتل كالأنبياء

وما سر هذى العيون اللواتى

تكحلن بالطهر والكبرياء

شفافية كانبلاج الصباح

وصفو الغدير وصمت المساء

وديباجة ليت شعرى ونور

غرير ، وقور ، وقار السماء

فإما مشيت حواليك رحت

أعلل نفسى بنيل اللقاء

لعلى أحدثكم عن هيامى

فأدنو وأرتد خوف الجفاء

* * *

وماذا إذا قلتِ ياصب كلا
وقلبي تهجـــد شوقاً وصلى

إذا لاح طيفك دقَ ، ودَقَ
وأنكر كل الملذات إلا !

هياماً تمادى ونوراً تهادى
وروحاً تسامى وفكراً تجلى

فـذا قلبي الكهل بين الندامى
لعمرى قد رده الحب طفلا

وشعرى يذوب كل العذارى
ويقتل من يجحد الحب قتلا

أموت من الشوق لما أراك
وكل الدواوين فى الحب تبلى !

أجيبي وما سر ذاك الشجن
يلفك فى حلة . . من حزن

وذاك الغوض حواليك يمشى
يضيف المزيد . . . لذاك الحسن

وهذى الخطى مثل حد السيوف
تمزق من يستشف . . الفتن

وذاك الوشاح الرقيق . . الأنيق
يغازلكم فى وقار . . المسن

فيظر من تحته ألف ثوب
موشى باستبرق . . من عدن

فمن أرق الحب جفنيه مثلى
أنا الصب منذ ابتداء . . الزمن !

* * *

ولم ثغرك الحلو لا يبتسم
فيذساب أنقى وأرقى نغم

كأن الحياة لديك صلاة
مقدسة كلها .. كالحرم

إذا شئت أعرضت عن كل شئ
بذاك الحياء وتلك القيم

فصار الجميع كسفح الجبال
وأصبحت فى ناظرى كالهرم !

أطالعها باشتياق المسا
فى خلف الحياة وكالمنهزم !

وأمضى ومازال بى ألف شوق
كشوق السفين لشط الخضم !

* * *

أجيبي ألا تعرفين الهوى

وما ذقت يوماً كئوس الجوى

وما أتعبت مقلتيك الليالي

وأرق جفنيك طول النوى

أنا ذقت منه فصرت عليلاً

فمدي يديك بكأس الدوا

وأدمنته بيد أن هواكِ

قريبٌ ، بعيد ، عتي القوى

تنافس فيه المحبون شتى

فمن حاول البرء منه هوى !

لديك مفاتيح قلبي جميعاً

فإن شئت طاب لدى الهوى !

* * *

تمليت من وجنتيك الخجلْ
ومنيت ثغرى مذاق القبـلْ

وأعلم أنى نشـدت المحـال
ورمت مراماً ، بعيد الأمل

وربّ اتهـمت أنا بالجنون
وربّ اتهمت كذا بالخبـل

ولـكن هو الحب لا عقل فيه
ولا لوم إما بدا أو عـذل

فمن أدركت مقلتاه الجمـال
تحرق قبـل وبعد الأجـل

يفتش فى الأرض عن كل درٍ
إلى أن يلوذ بتلك المقلْ

* * *

أجيبي وما كل تلك الكُتُبْ

على راحتيك تثير العجبْ

كأن أعزَّ الندامى إليك

حِسابُ الزوايا وفرض النسبْ

ويفنى الحبيب ويفنى النسيب

ويحتجبُ الشوق خلف السحب

ومثلك مثل الملاك الفريد

دقيق السمات . . وجم الأدب

تحدى بذاك المحيا سناه

بريق اللجين وومض الذهب

تعبت لتفسير هذا الدلال

وفي الحب كم يُستساغ التعبْ !

* * *

لا لست أرجوك أن تعود !!

مالى أنا بالهوى القديم
وقد خلا الكأس يانديمى

وقد مضى العمر والأمانى
مضت على الإثر كالرسوم

ألم يزل عندكم بقيه
ولم يعد فيك نرجسية

فمن إذن فجر القضية
وأشعل النار فى الهشيم

* * *

مالى أنا بالهوى المعنى
أرجوك ياصاحبى .. تأنى

فأمسنا ليس بالبعيد
لعله شاهد .. علينا

إن كنت مازلت فى هواكَ

ولوثة الحب فى دماك

فما الذى ياترى ... دعاكَ

لأن تخونَ .. وأن .. تضن

* * *

نسيتَ . ياصاحب الجلالة

كأساً شربناه ... للثمالة

كسرتَه وهو فى يدينا

والحب لم ينهزم .. خلاله

نسيت أن الهوى أمانة

والحبَ .. لا يغفر .. الخيانة

فكيف لم تعبر إمتحانه

وكيف لم تفهم .. الرسالة !

* * *

الجرح في القلب لا يطيبُ

والأمس باقٍ .. ولا يغيبُ

وكلما رحت .. لا أبالي

إذ أنت في خاطري .. تجوبُ

علامَ .. هل فيك. ما يُحبُ ؟!

وليس بين .. جنبيكَ .. قلبُ ؟!

لم يشفني من هواك .. طبُ

ولا دواءٌ .. ولا .. طبيبُ !

* * *

أما ليّ الآن من وسيـــلة

أشفي بها .. مهجةً .. عليلة

هواك كالنار في ضلوعي

لكنني أقتفي .. سبيله !

وأشرب الكأس رغم أنفي

لعلَّ بعض العذاب يشفي

وعلَّ بعض الخيال يكفي

فالوهم أطيافه جميلة !

* * *

لا لست أرجوك أن تعودَ

فأنت تستعذب الجحودَ

حقيقة أن لى فؤاداً

يكاد أن يهجر الوجودَ

ليرتمى بين جانبيكْ

وينحنى صوب ناظريكْ

ويشرب الدفء من يديكْ

ويبلغ المُلك .. والخلودَ

* * *

لكن هو الحظ .. والقضاء

يشاء غير الذى نشاء

وأنت من موقف الخضوع

تقدم الشكر والعزاء

نسيت فى لحظة .. المصير

العهد والوعد والضمير

كأنك العاجز .. الضرير

تمد كفيك .. للهواء !

° ° °

« رســـوم » !

أكاد حبيبتى أغـــرقْ وفى عينيك .. أستغرقْ

فأنت البحر والربان . . والملاح . . والزورق !

وبعض الشوق ياسمراء . . بعض الشوق . . قد يحرق

وبعض الشوق كالإعصار . . . كالتيار . . قد يصعق !

ولى قلبٌ معنًّى . . لمْ تزل نبضاته . . تخفق

بهذى الجنة العذراء . . . هذا الكوكب الشيق

ولا يرنو ولا يهفـــو لغير السحر .. والرونق

يخاف الدهر والأيامَ . . فالأيامُ كالزئبقْ !

وأنت هواك فوق جميع ما أهوى . . . وما أعشق

يرف بمهجتي كالطائر الصداح . . . كالبيرق

أكاد أموت ظمــآناً لأنخاب الهوى تُغدق

وللترحال عبر مدائن الياقوت . . والزنبـــق

وذاك التـــاج فوق جبينك الوضاء . . إستبرَق

فعودي إليّ بعد الموت قد أحيا واستنشقْ !

* * *

إلامَ أبيع فى عمـرى إلامَ والجفا . أجرى
وكلّ متاعب الأشواقِ . . فوق متاعبى . . أشرى

أطالع ذكريات فى مهب الريح . . لاتغرى
أعانق ربما الأحلام . . . والأحلام . . كالبخر
أغـرد بالقصيد لمن . إلى المجهول . . والصخر

وأمضى العمر كالملاح من بحر إلى بحر

أموت متى أتىَ الإظلام . . . ظمآناً إلى البدرِ

أعلل مهجتى بالموعد المأمول ... بالفجر
لعلى أخمد النيرانَ .. فى جنبى .. وفى صدرى

وكل خواطر الحرمان...فوق وسادتى تسرى

أما اشتقتِ إلى الصدفاتِ والمرجان..والدُرِ

وللإبحار فى نثرى وللذوبان فى شعرى

أكاد أموت بالأشواق.. مذبوحاً . وبالصبر
وأنتِ هنا..رسومٌ فى وساداتى وفى خدرى !

* * *

حاول أن تفهمني مرة . . . !

حاول أن تفهمني مرة . . !
فأنا أتحرق . . كالجمرة !
ظمآنا . . لا تبخل فأنا
لا أطلب منك سوى قطرة
عيناكَ دواوينٌ في الحب
. . . وسفر فامنحني فكره
بستانك فيه الزهر نما
ألواناً . . . فاقطف لي . . زهرة
حاول فأنا لا تر جد في
جسمي وخلال دمي ذرة
لم تسكر من همساتكَ من
لفتاتكَ . . . من تلك . . الخمرة

* * *

الحسن لديك يدل على
شيء موجود .. بالفطرة

معشوقٌ ليس له صنو
مخلوقٌ .. أشبه .. بالطفرة

يتندر كل الناس .. به..
والقيمة تكمن في الندرة !

تماماً في الصبح وفي الليل
شيطان الشعر له سورة

حاول أرجوك فأعماقي
بركانٌ .. ينذر .. بالثورة !!

* * *

حاول أن تعرف ما عللى

إنى مازلت على أمل

إن كنت بحق تهوانى

إنقذنى الآن على عجل

فدوائى لديك على شفتيك

. . وفيه شفاء . . كالعسل

أنخاب من قطرات الحب

. . وكأس من ذوب القبل

أدركنى . . أو لا تدركنى

فأنا مخلوق . . للغزل

* * *

تسألني كيف ومنذ متى
وأقول .. أحب من الأزلِ

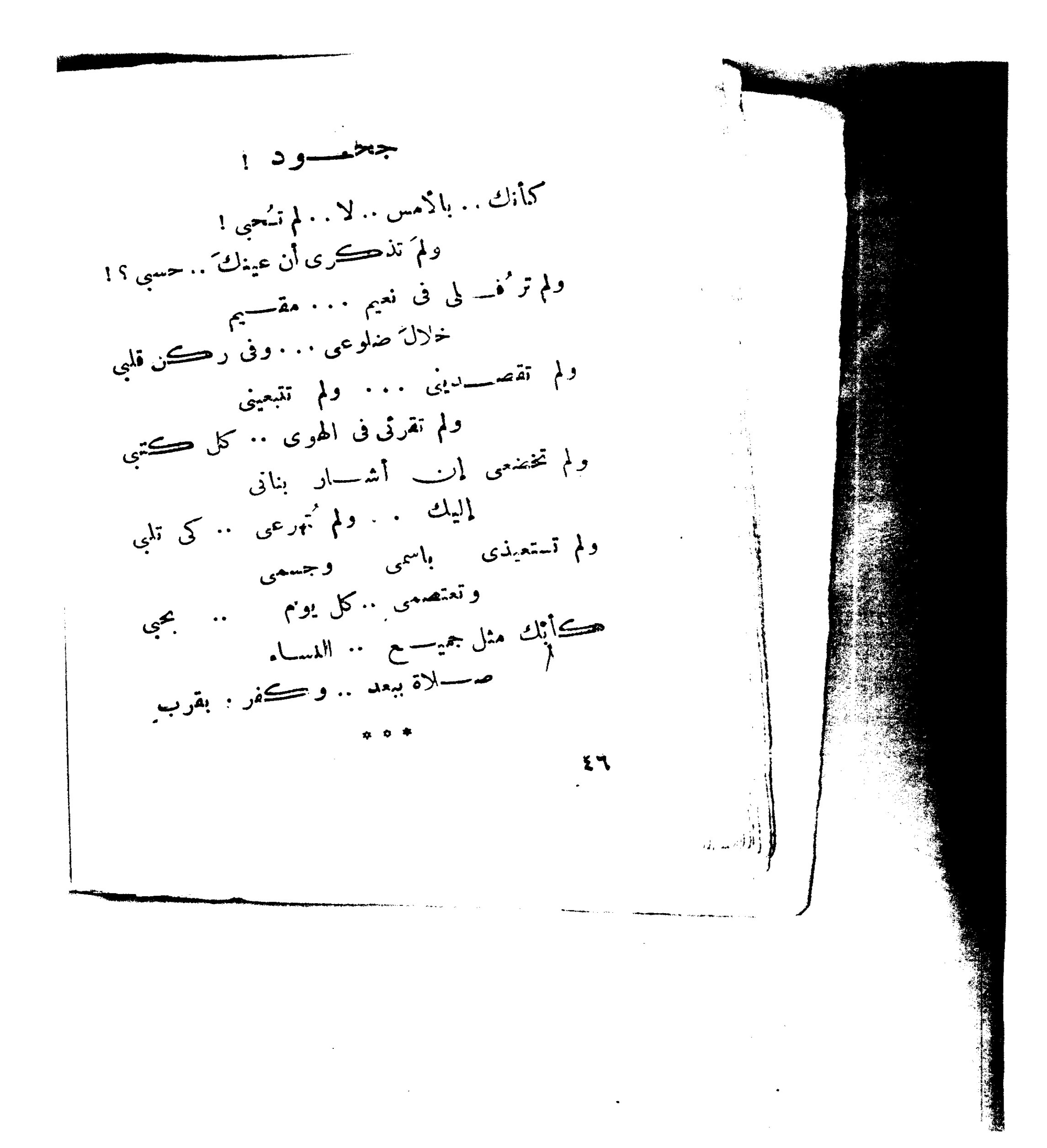
حاول أن تفهمني واقرأ
الشوق سطوراً .. في مقلي

يا من رسم الوجدان له
صوراً .. وإطاراً .. كالرُسُل

لم تدركْ حقاً يا أملي
فلسفتي .. أو تعرف مُثُلي

حاول أن تفهم قبل زوال
.. العمر وترحال الأجلِ

* * *



جحـــود !

كأنك .. بالأمس .. لا .. لم تـُحبي !
ولمَ تذكرى أن عينكَ .. حسبي ؟!
ولم ترُفــ لى فى نعيم ... مقـــيم
خلالَ ضلوعى ... وفى ركن قلبي
ولم تقصـــدينى ... ولم تتبعينى
ولم تقرنى فى الهوى .. كل كتبي
ولم تخضعى إن أشـــار بنانى
إليك .. ولم تُهرعى .. كى تلبي
ولم تستعيذى باسمى وجسمى
وتعتصمى .. كل يوم .. بحبي
كأنك مثل جميـــع .. النساء
صـــلاة ببعد .. وكفر : بقرب

* * *

كأن نداء الهوى محض نزوة
وساعة.. حظ .. ولحظة شهوة!

حنانك .. كم غرني .. ليت شعري
وما هو إلا عذاب .. وقسوة

فمالك قلب .. ومالك روح
ومالك وجد .. ومالك أسوة!

كأنك نور .. بدا من بعيد
ونار لمن راح يزحف نحوه

تدمر كل الذى يشتهيه
ويهفو إليه .. يجرب .. لهوه

ويا ذل من يستسيغ العذاب
على أنه كأس خمر ونشوة!

* * *

كأنك تذكرين يوم التقينـا

متى.. ولماذا.. وكيف.. وأينَ ؟!

ويوم التحمنا معاً فى عنـاقٍ

يذيب الصبابة فى .. مهجتينا

ويوم أثاركِ .. مثل الخضم

زفير فمى .. ولظى .. قبلتينا !

فكم مجلسٍ ضمنا واحتوانا

سكونٌ.. وأسدلَ.. ليلٌ.. علينا

فلسنا نغيب .. ولسنا نفيق

فأرواحنا فى الهوى. بينَ.. بينَ !

ومن قال يا صب تفديك روحى

فلولاك ليست تطيب جروحى

ومالى سوى أنت .. إما تهل ..

أطالع فى مقلتيك .. طموحى ..

فقد كنتُ فى الدجة .. من ظلام

فجئتَ .. بمعجزه كالمسيح

تهدىء روعى .. تهدهد دمعى

وتكبح بالأمنيات .. جموحى

فلما مددت إليكِ .. يدىّ

أذوبُ قلبى .. وأعصر روحى

تمردت كالموج بعد السكون

ورحت وفارقتنى .. كالذبيح

إذا مسّكِ الآن ذاك الغرور

وبعت .. اللباب .. ببعض القشور

وألهاك عن ضجيج الحيـــاة

وأضواؤها حيث راحت تدور

وأنساك حبي بريق .. يزول

أصابك بعـد الجوى .. بالفتور

في الغد قد لا تطيب الحيـاة

لديك سوى في ربوع القصور

وقد تضعف النفس بعد إعتزازٍ

وتصدع في لحظة .. أو تخور

وقد كنت أعشـق فيك الوفاء

وقد صار ميتاً .. رهين القبور !

* * *

غداً .. حيث قد لا يفيد .. الندمُ
وحيث ظلام الشتاء . . يعمُّ
ولا أي عطف ٍ . . ولا أي كف ٍ
ولا ســـاعد يحتوى أو يضم
ولا أي بادرة ٍ . . من حنان ٍ
بدت من أب ٍ .. أو أخ ٍ .. بعدأم
ولا أي عاطفة ٍ . . من رفاق ٍ
رفاق ٍ . . على أي شيء . . تنم
ستبحث عينـاك عنى كثيراً
وتسفح فيضَ . . دموع ودم
وهيهاتَ أن ترجعى أو أعود
وإن كان حبك ِ .. للآن .. لسَمْ !!

* * *

كيف ؟!

استمعت إلى الشاعرة نور نافع وهى تلقى إحدى قصائد
بندوة الصالون الأدبى بقصر الثقافة بمصر الجديدة .. و
قصيدة بعنوان « لا تُذَكِرنى » ! فتأثرت بكلماتها . وكتب
هذه القصيدة رداً عليها !

بعد أن كاد .. ينتهى العمرُ   بين كفيك
بعد أن راح .. يُنثر .. الراحُ   فوق شفتيك
رحت تبكين .. رحلة الأمسِ
والمنى صار .. منجل اليأسِ
حين ترجمت .. صفحة النفسِ   يوم أنشدت .. لا تذكرنى !

كيف .. والقلب ذاب

لا أذكر ..

طيف ذكراك ..

أينما أعبرْ

إن تغنيت باسمك

أسكرْ

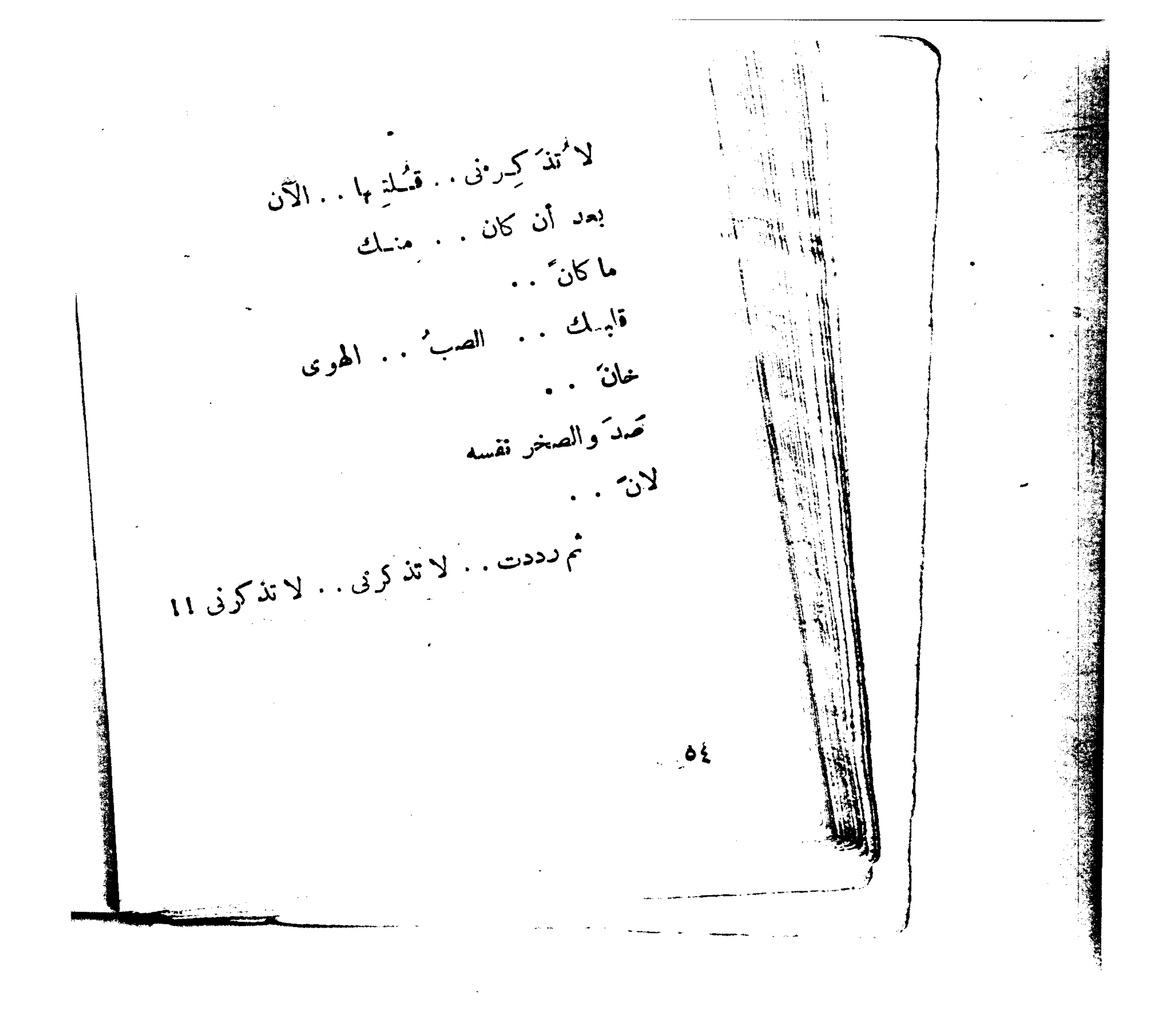
كنت لى الدنيا ربٌ

أو أكثر

صرت كالسيف .. صرت كالخنجرْ

ثم رددت .. لا تذكرنى

كيف والقلب ذاب لا أذكرْ ؟!



لا تُذَكِّرني .. قُلتِها .. الآن
بعد أن كان .. منك
ما كانَ ..
قلبك .. الصبُّ .. الهوى
خانَ ..
صدَّ والصخر نفسه
لانَ ..

ثم رددت .. لا تذكرني .. لا تذكرني !!

نادماً . . جئتُ ؟ ! . .

هل تلوميني . . انني . . جئتُ

جئتكِ . . الآنَ . .

ليس للحب . . بل . . ترفقتُ

إنما يبدو . .

أنني النجم . قد تواضعتُ !

ماذا . . تعنين

فاقد الشيء ليس يعطيه

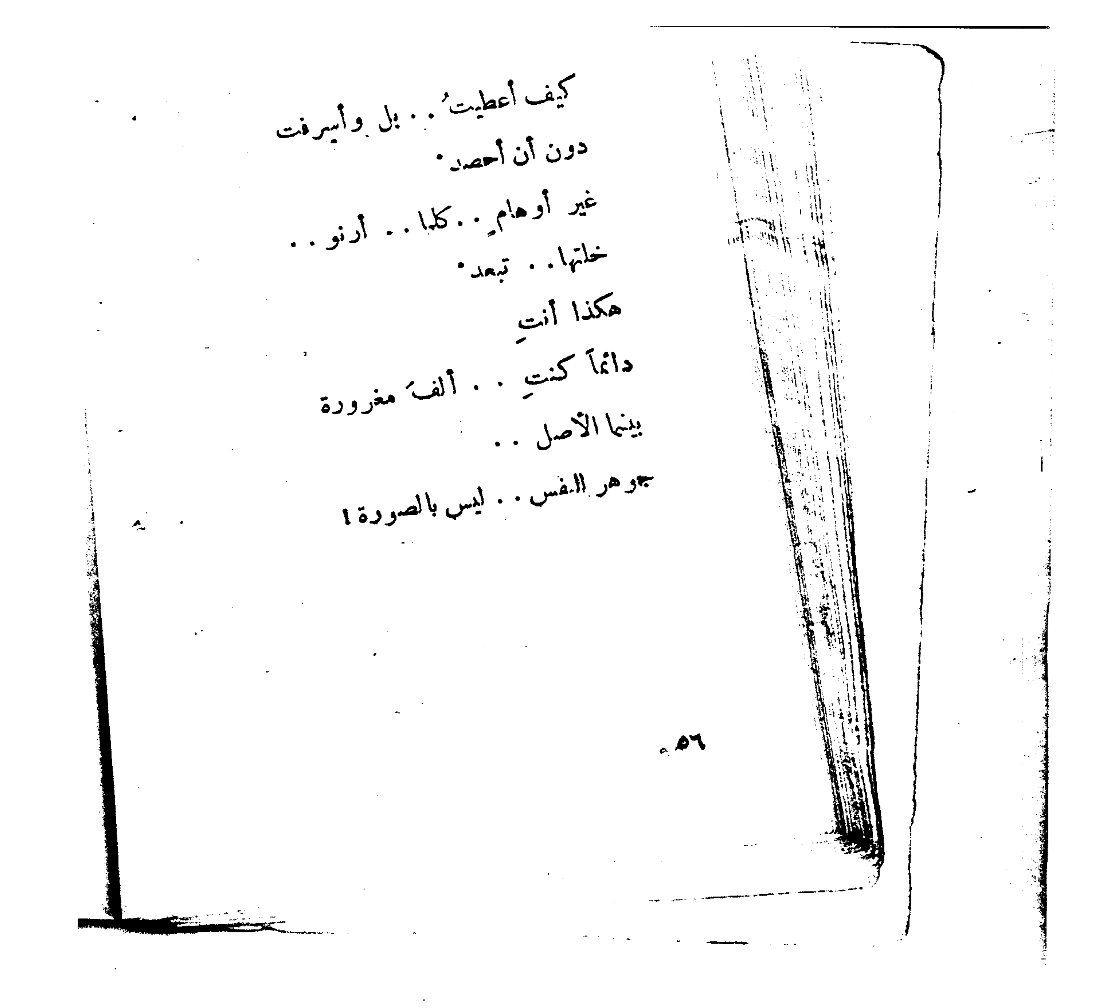
ها هو الدمع

لم يزلْ يجرى فى مآقيه !

إن تناسيت

يشهد البدر فى . . لياليه

* * *



كيف أعطيتُ . . بل وأسرفت

دون أن أحصد .

غير أوهامٍ . . كلما . . أرنو . .

خلتها . . تبعد .

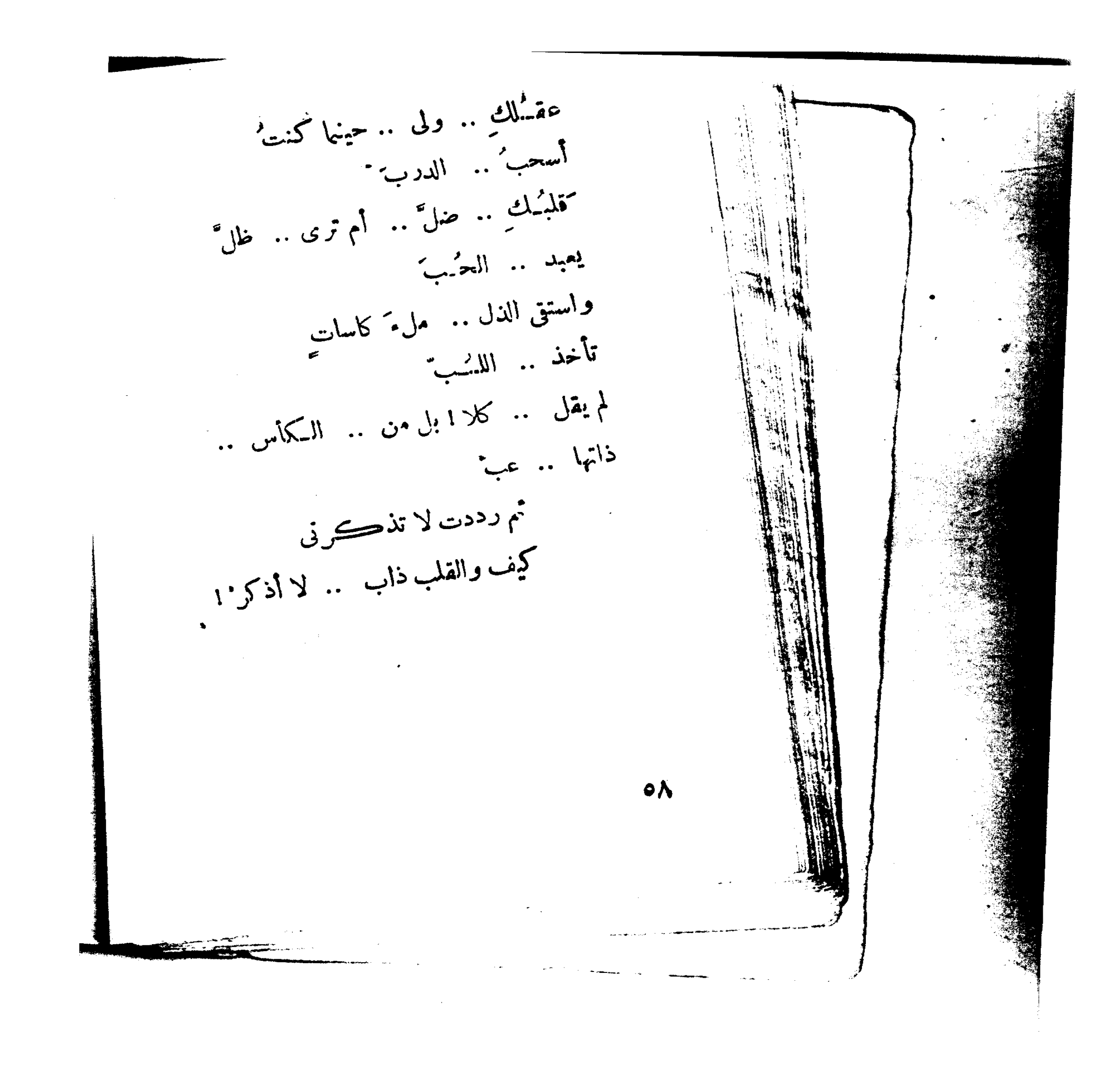
هكذا أنتِ

دائماً كنتِ . . ألفَ مغرورة

بينما الأصل . .

جوهر النفس . . ليس بالصورة !

كفِّي . عن هذا ..
واغربي عنِّي
فاضت .. الكأس ..
أم خلا .. دَنِّي
قد هوى .. الحبُ
فاقدَ اللحنِ
إنما .. الشوك
من .. رمى يجنى !
والذى .. هدّ
بيتـه .. يبْنى !



عقلُكِ .. ولي .. حينما كنتُ

أسحبُ .. الدربَ

قلبُكِ .. ضلَّ .. أم ترى .. ظلَّ

يعبد .. الحُبَّ

واستقى الذل .. ملءَ كاساتٍ

تأخذ .. اللُبَّ

لم يقل .. كلا ! بل من .. الكأس ..

ذاتها .. عبَّ

ثم رددت لا تذكرنى

كيف والقلب ذاب .. لا أذكر !

وأسألك ! ...

وهذه قصيدة أخرى كتبتها رداً على قصيدة ألقتها الشاعرة نور نافع بندوة الصالون الأدبى بقصر الثقافة بمصر الجديدة بعنوان « وتسألنى » .

وأسألك :

لأنى سابحٌ .. فى بحر أحلامٍ .. وأشواقِ

وبعض الموج .. فى شطيه .. يستهويه إغراقى

وقرباناً أقدمه إليك .. عمرىَ .. الباقى

وأسفاراً أسطرها .. على صفحات .. أوراقى

وإسمك فوقها .. علمٌ

يفوز برسمه .. قلمٌ

يسجل بعض ما أملته .. ياحواء .. أعماقى !

* * *

يسطر أحرف النور .. سرت من أعينِ حورِ

ومن نغم رشيق اللحن .. من همسات عصفور

ومن قيثارة فى عزفها صحوى .. وتخديرى

ومن وجه رقيق الحسن .. والقسمات .. بللورى

هو الفن .. إلهامٌ

وللعشاق .. أحلامٌ

يفوق حدود كلماتى .. وفرشاتى .. وتصويرى !

وأسألك :

لأن هواك قد أمسى على شفتىّ . . إنشودة

ولحناً كلما جنّ الدجى . . إشتقت ترديده

وعمراً كاد أن يبلى لمحت اليوم . . تجديده

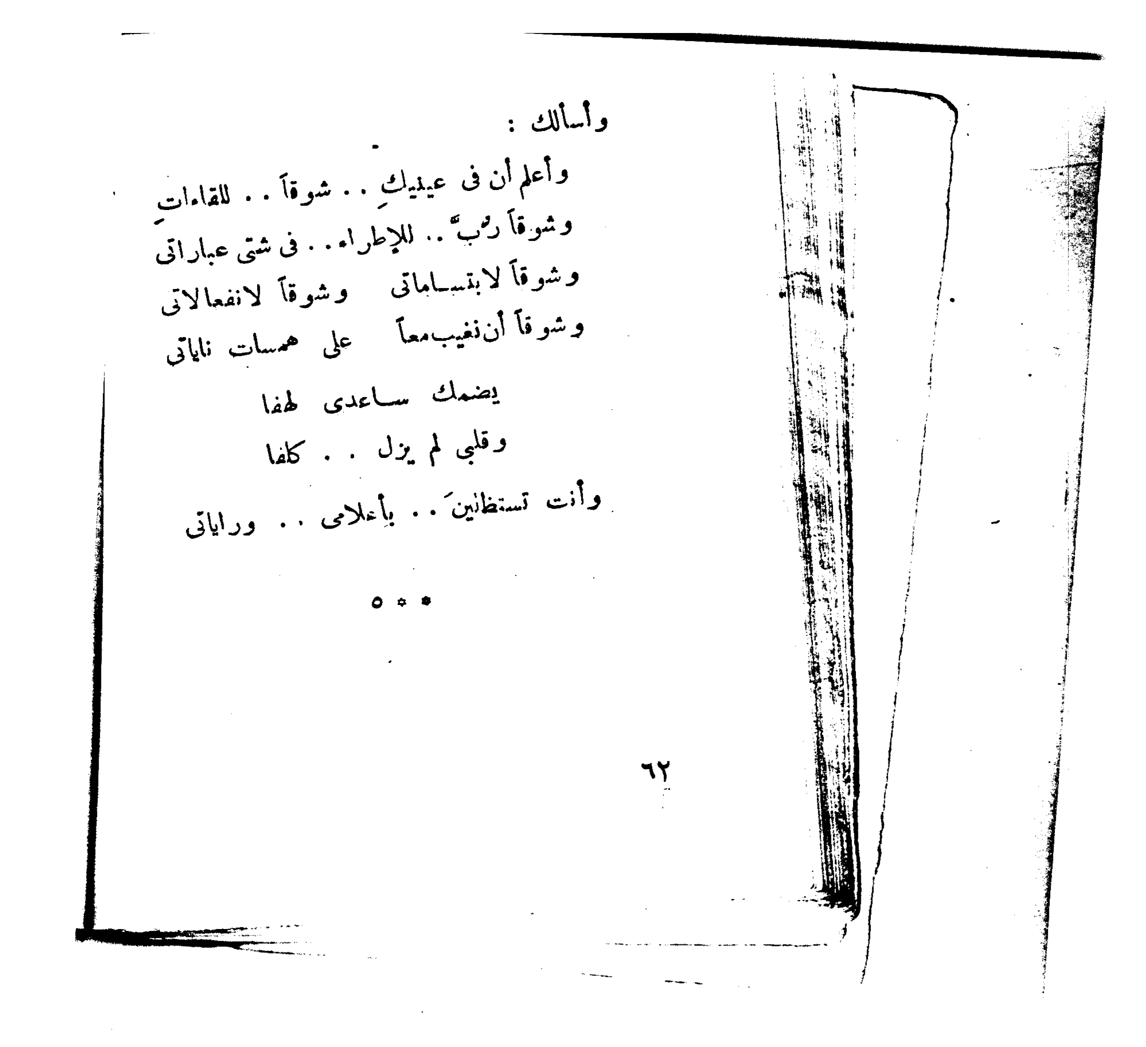
بلمسٍ من . . أناملك وهمسٍ . . . بعد تنهيده

تلخص . . كل إحساسٍ

توارى . . خلف أنفاسٍ

تسافر فى حنايايا . . كنار الشوق . . عربيدة !

* * *



وأسألك :

وأعلم أن فى عينيكِ .. شوقاً .. للقاءاتِ
وشوقاً رُبَّ .. للإطراء .. فى شتى عباراتى
وشوقاً لابتساماتى   وشوقاً لانفعالاتى
وشوقاً أن نغيب معاً   على همسات ناياتى

يضمك ساعدى لهفا
وقلبى لم يزل .. كلفا

وأنت تستظلينَ .. بأعلامى .. ورایاتى

• • ٥

وأسألك

ولا عجباً ولا تثريبَ بعدَ الآن أو لوما

فيوما يهـــدأ البحر ويطغى موجـــه . يوما

كذا قلبي خضمٌ بيدْ أن موجه دوما

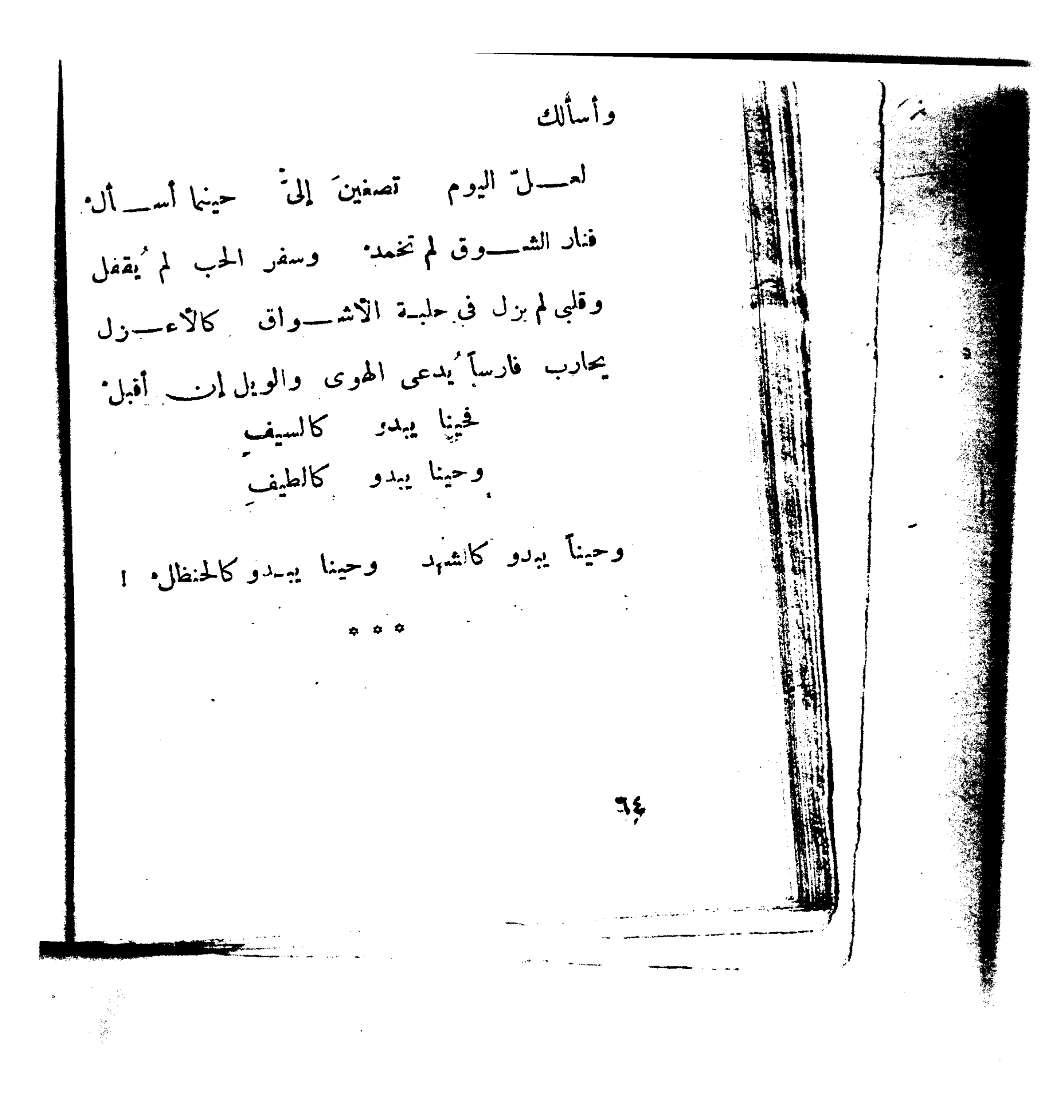
إذا ضم الهوى ماذاق لاصحوا ولا نوما

وتلك طبيعة الشاعرْ

شفيف . الحس والخاطرْ

يكاد يعـــوم فى بحر الملاحـــة والهوى عـــوما !

* * *



وأسألك

لعلّ اليوم تصغين إليّ حينما أسأل

فنار الشوق لم تخمد وسفر الحب لم يُقفل

وقلبي لم يزل في حلبة الأشواق كالأعزل

يحارب فارساً يُدعى الهوى والويل إن أقبل

فحيناً يبدو كالسيفِ

وحيناً يبدو كالطيفِ

وحيناً يبدو كالشهد وحيناً يبدو كالحنظل !

* * *

وهم . وحقيقة !

لا وعينيك أنا لست الذى يسلو . . . ويهجر
فأنا إن دق قلبي ليس غير الحب يشعر
أبداً كالموج فى أشواقه . . . لا بل وأكثر
أنت فيه نبضات وأنا . . . لله . . أشكر !

هذه الدنيا . . الجميلة
بين أحضان الخميلة
حيث عدنا . . للطفولة
فى عناق . . . نتذكر !

* * *

أنت ياسمراء شعرٌ من بحور .. لا تجفْ

وفراشٌ يتهادى في دلال .. ويرف

وطيوفٌ في سكون الليل ترنو .. وتشف

وتنادين فأهفو للقاء .. وأخف

ولعنقود شفاه

يتدلى في .. أناه .. !

حين أحسست لظاه

رحت منه .. أرتشف !

* * *

أنتِ .. من أنتِ ومن أين أتيت .. يا صبية ؟
ولماذا يجمع الدهر شقياً .. بشقية !
كي تردينَ .. إليَّ الهوى والشاعرية
أم لكي تغرق روحي في بحور العبقرية
أم لكي أسبق .. عمري
حينما يُترك أمري
لك يا ليلة .. قدرِ
قد تجلت .. أبديه !

* * *

ألهميني .. علّني أسكب أشجى أغنياتٍ .. وقصيدْ
وُمريني .. أنا .. والشعر .. فإننا .. كعبيد
في إمارات جمالٍ .. ودلالٍ .. وخلود
واطلبي ملك .. سليمانَ .. نلبي .. ونعودْ

ودعيني .. أتغزلْ
كدت بالفتنة .. أُقتلْ
وأنا قلبيَ .. أعزل
كيف بالله .. يذود

. . .

أنت .. من أنت .. أجيبي   في الهوى غبتُ فغيبي !

ذبت في كأسك .. ذوباً   ها هو كأسي .. فذوبي !

أنت روحي وطموحي   وجروحي .. وطبيبي !

كل ما مل .. فؤادي   صار بالحب .. حبيبي !

حينما .. نصبح .. غرقى

في الهوى .. غرباً وشرقا

تُحرق الأنفاس .. حرقا

كلّ .. صبحٍ .. وغروبِ

• • •

وأنا بين يديكِ .. وشفاهي .. لا تَمَلّْ
كل ما يُنشر حولي .. ويُصب من قُبل
ويدي تمرح سكرى برموز .. وتحِل
ماطوى الدهر زمانا علَّمني اليوم .. أنل
ما بدا لي .. من درر
بين أحضان .. قمر
كلما رحت .. أمر
لا تسلني .. لا تسل

* * *

لا تسلني فأنا اليوم ادرى .. ان أجيبا

سل فؤادى . . فبطعنات كيوبيد . . أصيبا

فمضى يقطر شوقاً . . وهياماً . . ونسيبا

وبدا يُلبِس أحلامىَ . . زهراً . . وقشيبا

وإذا العالم . . أجمع

بعد أن قرّ . . وأجمع

لكِ يا فتنة . . يركع

خاشعاً يهتف . طوبى !

* * *

كل ما حولى وهم ما عدا أنت حقيقة !

أيها الدهر . . ترفق قف انرتاح . . دقيقة !

ها أنا أغرق . . وهى فى الهوى مثلى . . غريقة !

إنه الحب ولكن كلما خضت . . طريقه

رحمت أخشاه لأنى

لم أزل أجهل أنى

بين كفيه . . أغنى

وأنا . . أرشف ريقه

* * *

الطبيب

ويمضي شتاء ويأتي ربيعْ

ومازلت أحيا بقلب وجيعْ

يبث العصافير لحنَ .. الخلود

فتسمو ويبقى أسير الضلوع

إلى أن تجليتِ يوماً فقالوا

أتاك الطبيب فما يستطيع

فلما تطلعت أرنو إليه

تنسمت طيباً وعطراً يضوع

لهيبُ الأصيل على وجنتيه

وورد الخميل .. ووهج الشموع

وينبوع دفء بكلتا يديه

وفي لفتة الجيد بدء الربيع !

* * *

وأفضى كلانا بشعرٍ .. لدينا
وهمسٍ .. توارد فى .. خاطرينا

فيا كوكب النور من أين جئت
ملاكاً .. وكيف تدفقتِ .فنا؟!

لها جبهة .. من بلاد الشمال
ووجه من الشام .. بدراً تسنى

لها طلعة كابتسام .. الورود
كهمس النسيم الرقيق .. وأحنى !

إذا حدثتنى .. كأن النوافير باتت تغنى .. وتنساب .لحنا !

فمن لى سواكم يداوى الجراح
إذا الفجر لاح أو الليل .. جنَّ !

...

وعيناك بحرٌ وأى البحورْ
كميناء حبٍ نقيٍ .. طهورْ
ترى فيهما كبرياء العذارى
مطلاً .. وأعماق طفلٍ صغير
كأنى أحبك مذ ألف عامٍ
وأبنى القباب وأبنى القصور
على متن ليلٍ رحيبٍ وطيبٍ
ونجم بعيد ، وحلم وقور
فنختال زهواً ونختال تيهاً
سكارى نجوب الفضا والأثير
ونسمو إلى كوكبٍ سرمدى
أنا والأمانىّ وأنت ندورْ !

* * *

وفي هدأة الليل والأفق يغفو

فيشتاق ثغرٌ إليكَ وكفُّ

فما زالَ في مقلتيَّ رسومٌ

وفوق الوسادات نور يشف

وفي مسمعي لم تزل أغنياتٌ

عذابٌ بأوتار قلبي .. ترف

وما زلتَ أنت بحوراً تفيض

وكل سواك بحور .. تجف

كأن الدجى دون عينيك تيه

عميق ودهرٌ سحيقٌ وعصف

فيا لهفتي للضحى والأماني

وقلبي إلى ساعديك يخفُّ

* * *

عـــودة

وعرفت أنى كنت ألهث خلف قافلة السراب
وأمام عينى من زمانٍ . . الحقيقة . . والجواب
يا ويح قلبٍ . . ضاع منه العمر . . وانسل الشباب
يهفو إلى كأس لديكِ . . لم يزل عذب الشراب
فأنا ككل التائبين أجل . . رجعت إلى الصواب

وأخذت أقرأ .. كل حرفٍ بين طيات الكتابْ

فتتابعت كل الصورْ

وتدفقت مثل النَّهَرْ

ورجعت ما أحلى الرجوع إليك بعد الاغترابْ !

* * *

وعرفت أنى كنت لا شيءَ بدونك يا منايا

فالصمت أصبح لىَ نديماً راح ينهش فى صِبايا !

وعلى الطريق تسمرت حيرى بلا دربٍ مُخطايا

كيف المسير . . أنا الأسير . . بكل هانيك . . الخطايا

وخطيئتى فى الحب انك . . قد سكنت . . بالحنايا

وحفرت بين أضالعى . . ونقشت فى كل . . الزوايا

إسماً يطوف مع المساء

فيهزنى . . هزّ . . القضاء

وتسافر الأشواق أفواجاً تعربد فى دمايا !

* * *

كنت . . مددت إليك . . من بعد السنين . . الضائعة
لهفانة . . ظمأى إليك . . إلى حنانك . . جائعة
فى لهفة مدى يديك . . إلى النجوم الساطعة !
فأنا أحلق كل يوم . . بالسماء . . الســـابعة !
شوقاً إلى الحسن الذى آثرت . . أن أتجرعه
فوجدته . . عرشاً وأنت فوقه . . متربعه !

مدى ولا تترددى . .

خلى . . يلفك ساعدى !

ودعينى أرتشف القصيد . . من العيون الرائعه !

. . .

يا من أضعت العمر مثلى .. لم يزل .. بعض العمر !

فأنا وأنت لعبتان .. نعيش فى كف .. القدر

وأنا وأنت موجتان . . نسير فى عرض البحر

تلهو بنا الأيام ساخرة . . ولما . . نستقر !

والآن قد عدنا . . وعاد الحب من ذاك السفرْ

هيا إذنْ . . فالحب فى شوقٍ إلينا . . ينتظر

هيا . . فى هذا المساءْ

تطول ساعات . . اللقاءْ

حتى ينام الليل والسمار أو يصحو السحرْ !

. . .

قافلة الذكريات

يا لها من ذكرياتٍ حافله !

وطيوفٍ من سيوفٍ قاتله

تغرب الدنيا جميعاً عن عيونى

وهى ما زالت أمامى ماثلة

رائحاتٍ .. غادياتٍ . كوفودٍ

وجنودٍ فى حشودٍ .. هائلة

سابحات فى خيالٍ .. لا ينام

والخيـــالات جميعاً غافله

كأسها المسر دعانى

للقــاءات . . زمانٍ

فتلمست . . مــكانى

فى صفوف القافلة !

. . .

وبدأتُ السير فيها من جديدْ

جاهلاً يا ويلتى ماذا أريدْ !

إنه الوهم الذى غرّرَ بى ؟

بينما الوهم . الحوارى الوحيد!

فيه أودعت الأمانى كلها

وانتظرت الفجر .. لكن من بعيد!

فأنا أعلم حظى فى الهوى

يا لحظى .. دائماً .. صفر الرصيد!

أملأ الكأس لغيري

بينما .. أترع صبرى

هكذا يذهب عمرى

بين وهم .. وشرودْ !

* * *

يا لقلب لم يزل فيه طفولة

فهو لا يملك عند الشوق حيله !

قال لى إنى تناسيت الهوى

من زمان .. بينما أمسى قتيله

هكذا الشاعر لما يشتهى

يحسب الدنيا خليلا .. وخليله

ويظن الدهر أمسى كله

لعبة بين يديه ووسيله

والهوى أصبح غايه

ما لشطيه .. نهايه

وفصولا فى روايه

والروايات طويله !

. . .

يا لعينيكِ وقد كانت سفيني

وأنا ما بين شكٍ ويقينِ

حينما الليل سويا .. ضمنا

والأماني عن شمالي ويميني

وكأن الحب أضحى عرشنا

أو غدا تاجاً برأسي وجبيني

وأنا في القوم صرت سيداً

ومليكاً .. والدجى أمسى عريني

حيث كانت لي إمارة

والهوى مثل الحضارة

تارةً .. تزهو وتاره

تنطوي عبر السنينِ

يا لها من ذكرياتٍ لم تنمْ

كلها سهدٌ .. ودمعٌ .. وألمْ

وأنا منها أعانى ما أعانى

من عذابٍ .. وعتابٍ .. وندم

فالصراعات تداعت فى ضميرى

بعضها لامت وأخرى لم تلم

أنتِ فيها الحلو والمر معاً

فرحةٌ كانت ولكن لم تتمْ

فاعــذرونى يا رفاقى

فالهــوى مثل وثاق

حول كفىَّ وساقى

رحت أقصيه .. فلمْ .. !

ذكرياتي ليتني منها أفيق

فهي بحر وأنا فيها غريق

روعتني مثل ليلٍ جائمٍ

فوق صدري واحتوتني كالحريق

وأذلتني وإذلال الفتى

في الهوى قد فاق إذلال الرقيق

نادمتني والندامى قد مضوا

في طريق .. غير ذياك الطريق

ودّعوا الوهم لديّ

وأنا أهتف .. هيا

ضع يديكَ في يديّ

أنت لي نعم .. الرفيق !

* * *

على باب حبك !

على باب حبك يا مُلهِمة | وقفت كثيراً
تنادمنى مهجة .. حالمة | فأغدو أسيراً
ورحت لأسأل نفسى إلامَ | إلام الوقوف
ببابٍ يكاد يرد السلامَ | بقلبٍ.. عزوف !
ولست أنا أول الشاعرين

ولست أنا آخر المُلهَمين
فسل هؤلاء .. وسل هؤلاء | فمنذ .. الأزل
يدق على بابها .. الشعراء | ولا .. لم تسل

* * *

على باب حبك .. يا ساحرة　　وهبت .. النذور
كأنى دنوت .. من الآخرة　　لألقى .. المصير
فماذا جمعت من الكلمات　　إلى .. سيدى
وكيف بهذى الخطى الواجفات　　أمد .. يدى
وكل ذنوبى .. فؤاد .. يحب
أما للهوى من دواء .. وطب
فهيا احملى عنى بعض الخطايا　　ولا تبخلى !
تعبت وأدمى المسير خطايا　　فلا ترحلى !

* * *

على باب حبك يا فاتنة   يهون.. العُمرُ

وفى مقلتى دمعة ساكنة   تكاد .. تفرْ

لحسبى الرسومات فى خاطرى   وفوق الوسادة

لأهجر أمسى إلى حاضرى   وتلك .. السعادة

فإنى غريبٌ وهذى السفينة

رمتنى هنا فى زحام المدينة !

وإنى لأجهل تلك الحضاره   وتلك .. المدنْ !

ففيها الخيال وفيها الإثارة   وفيها الفتنْ !

* * *

على باب حبك يا كليوباترة		عرفتُ الجمال
ورحت أعلل نفسي بقطرة		فعز المنال
ورحت أقاوم ذاك الظما		بلا أي جدوى
وأهرب من سحر تلك اللمى		فلا لستُ أقوى

فهل يُصفقُ الباب يا كوكبه

وما زلت في أول .. التجربه

ولكنني لا ولن أستطيع		ولا تسأليني
فإن الجواب وراء الضلوع		أجل .. فاعذريني!

* * *

أجل أنت ريمٌ .. رشيق القوامْ رقيق الجسدْ

تصب الشفاهُ كئوس.. المُدامْ ونهر الرَّغدْ

تموج الغدائر تحت الخمارْ بلون الذهبْ !

تلوح المفاتن خلف .. الإزارْ كومض الشهبْ !

أجل أنت أغلى وأحلى كتابْ

قرأت فعاد إليَّ .. الشبابْ !

فلا تقتلي الحب بالكبرياءْ ولا تسفحيه

فلست نبياً من الأنبياءْ لكي .. أتقيه !

* * *

على باب حبك يا أفروديت ويا شهرزاد

دعيني مع الساهرين أبيت بحضن السهاد

دعيني أعود لشعر الغناء مع الأندلس

نعود بتاريخنا .. للوراء عسى .. نأتنس

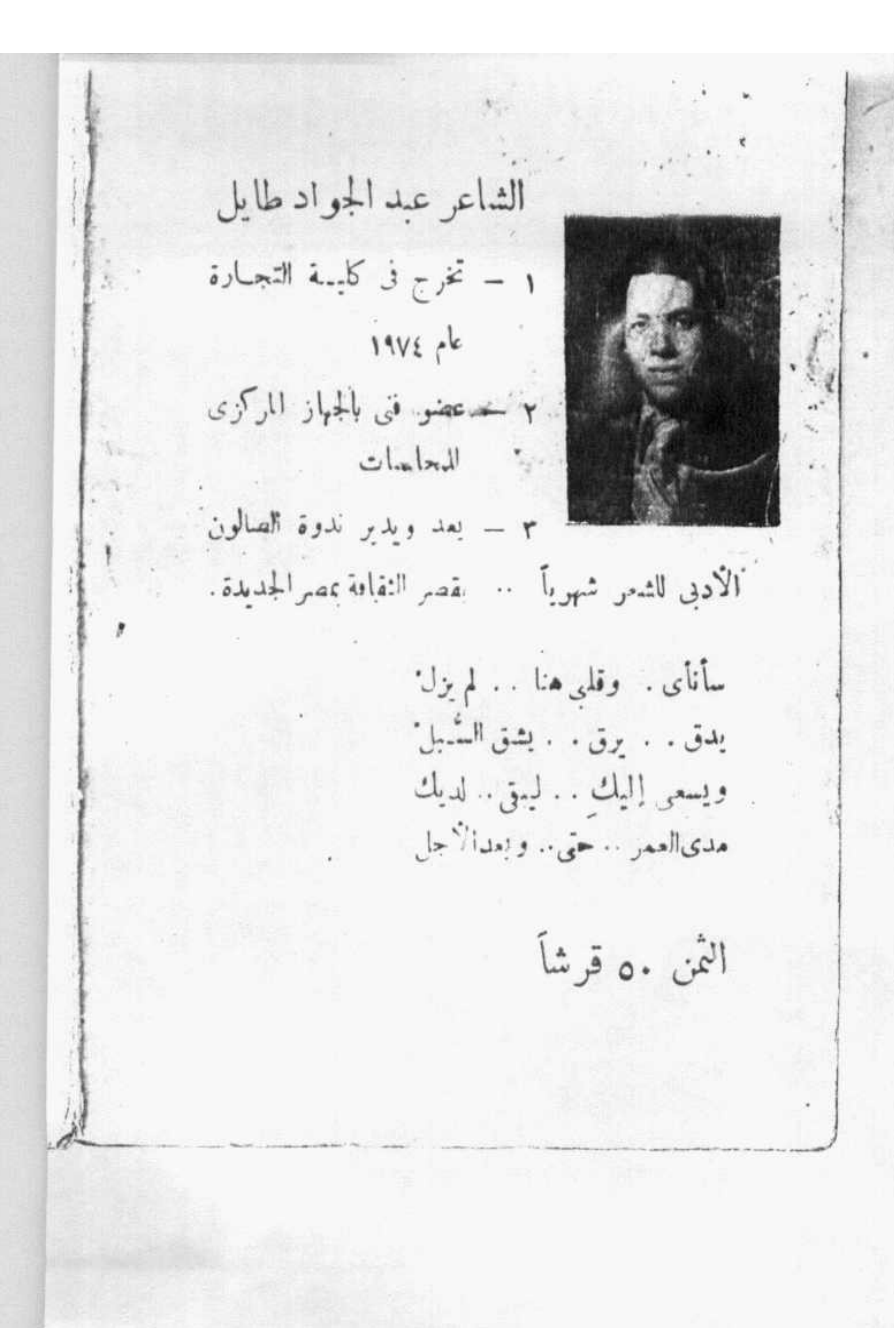
ونمضى بشوق إلى قرطبه

ونهفو لأمجادنا الذاهبة

فأنت بقايا لهذا المساء وذاك السحر

متى كان للشرق سحر النساء ! وضوء القمر !

* * *



الشاعر عبد الجواد طايل

١ – تخرج فى كلية التجارة عام ١٩٧٤

٢ – عضو فنى بالجهاز المركزى للمحاسبات

٣ – يعد ويدير ندوة الصالون الأدبى للشعر شهرياً .. بقصر الثقافة بمصر الجديدة.

سأنأى .. وقلبي هنا .. لم يزل
يدق .. يرق .. يشق السُّبل
ويسعى إليكِ .. ليبقى .. لديك
مدى العمر .. حتى .. وبعد الأجل

الثمن ٥٠ قرشاً

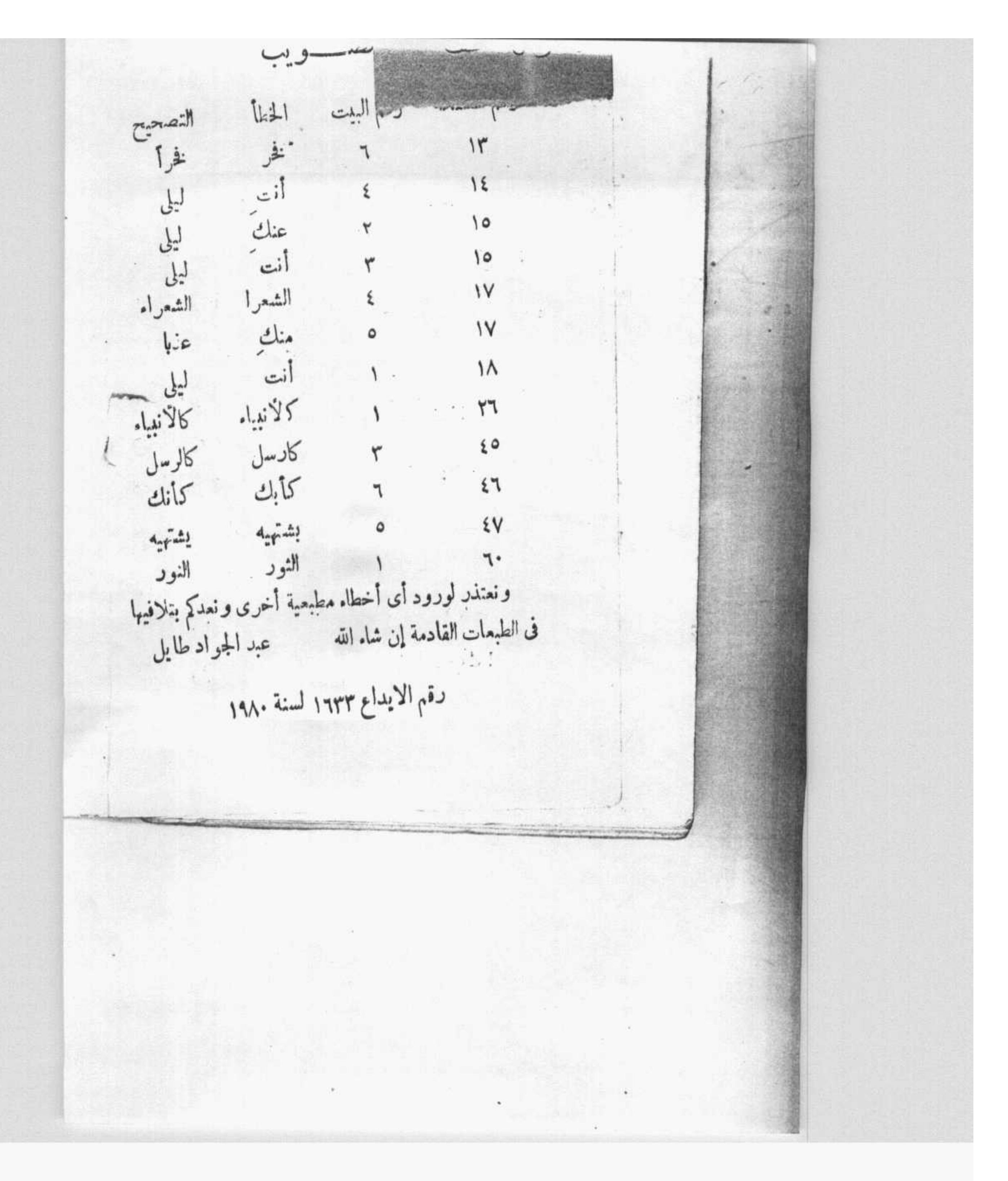
الفهـــرس

الصفحة

- إهداء
- تقديم بقلم الدكتور الشاعر مختار الوكيل
- رحيل
- الدوحة
- لا تلوميني
- ذات الرداء الأسود
- لا لست أرجوك أن تعود
- رسوم

الصفحة

- حاول أن تفهمني مرة
- جحود
- كيف ؟ !
- وأسألك !!
- وهم وحقيقة
- الطبيب
- عودة
- قافلة الذكريات
- على باب حبك !



...ــويب

رقم الصفحة	رقم البيت	الخطأ	التصحيح
١٣	٦	نخر	نخراً
١٤	٤	أنت	ليلى
١٥	٢	عنكِ	ليلى
١٥	٣	أنتِ	ليلى
١٧	٤	الشعرا	الشعراء
١٧	٥	منكِ	عذبا
١٨	١	أنت	ليلى
٢٦	١	كلأنبياء	كالأنبياء
٤٥	٣	كارسل	كالرسل
٤٦	٦	كأبك	كأنك
٤٧	٥	بشتهيه	يشتهيه
٦٠	١	الثور	النور

ونعتذر لورود أى أخطاء مطبعية أخرى ونعدكم بتلافيها فى الطبعات القادمة إن شاء الله

عبد الجواد طايل

رقم الايداع ١٦٣٣ لسنة ١٩٨٠